

هواجس قلب

تأليف

كريم صبري عبداللاه أحمد

في

خواطر أدبية

25 صفحة

الحمد لله الذي رزقني من فضله، وكرمني، واعانني على تحقيق جزء من حلمي الذي طالما كان في مخيلتي لا يغادرها منذ الصغر.

هذا الكتاب يحتوي على مزيج من الكتابات النثرية والخواطر التي تخرج من القلب إلى القلب تذهب مباشرة إلى أعماق فؤاد كل إنسان يعاني من الدنيا وهمومها، إلى كل من قست عليه الحياة.

ورغم ذلك ليست كلها كتابات حزينة، ومعاناة القلب، لكنها مزيج بين خواطر رومانسية، وخواطر حزينة، وخواطر اجتماعية، وكتابات نثرية منها النصيحة، منها التوضيح والإرشاد، منها العتاب، ومنها الرسائل.

ربما لا تتمتع بقراءتهم أو لم يصلك المعنى المراد من كل خاطرة، لكنك بتأكيد سوف تستفيد، ومن المتحمل عند قراءتهم سيغيرون تلك المعتقدات القديمة المغالطة التي كنت تفكر وتتعامل بها.

ولن أطيل عليكم أكثر من ذلك؛ ليكي لا يكون في الحديث ملل.

إهداء إلى... أُمي التي طالما حاربت وقاومت من أجل أن تجعلني لا أحتاج إلى أحد، إهداء إلى أختي التي كانت أول من يدعمني، وأدعو الله بأن يشفيهما إهداء إلى كل أخواتي، إهداء إلى كل من لديه حلم يقاتل من أجل تحقيقه، إهداء إلى كل شخص دعمني في يومٍ من الأيام، إهداء إلى كل من يعاني الذل والإهانة.

 بقلم

كاتب الغالبة: كريم صبري عبداللاه (الكابو)

هل تعلم يا عزيزي ما الفرق بين الأمنية والهدف؟

_ "لا يوجد فرق كلاهما واحد".

سأخبرك ما الفرق ببساطة.. الأمنية: هي الشيء الذي تتمناه وتدعو الله عز وجل من أجله ولا أحد يستطيع أن يحققها لك غير الله ولا تستطيع أن تقوم بأي جهد من أجل ذلك. فمثلاً: ابتلاك الله بمرض عجز الأطباء عن وجود علاج له فبذلك لا يوجد أمامك سوى اللجوء إلى الله عز وجل.

أما الهدف (الحلم): هو الشيء الذي تتمناه ولا يتحقق إلا بجد والاجتهاد بالإضافة إلى دعاء الله دائماً. فمثلاً: طالب في الثالث الثانوي يحلم أن يكون طبيب فهل يحدث ذلك دون الجد والاجتهاد؟! بل من المستحيل حدوثه.

فأجعل يا عزيزي كل حياتك أهداف حتى الأمنيات أقنع نفسك أنها أهداف وبمقدورك تحقيقها. ولا تعلم ربما الله جعل قدر تحقيقها في مكان وزمان آخر غير الذي تبحث به.

#الفرق_بين_الهدف_والأمنية

النجاح ليس بالكمية بل بالاستمرارية.
فمثلاً: لاعب كرة قدم حصل على أهداف الدوري مرتين متتاليتين لكن بعدها لم يستطع فعل أي إنجاز حتى لم يحرز نصف الأهداف التي أحرزها خلال الموسم السابقين؛ فهذا لا يعد ناجحاً، ولاعب آخر لم يحصل على الأهداف لكنه في كل مباراة يقوم بإحراز هدف أو على الأقل يقوم بتمريرة حاسمة وعند غيابه لا يستطيع الفريق الفوز؛ فهذا هو النجاح... النجاح لا يتعلق بمجهودك الخرافي بل يتعلق بعادة بسيطة تكررهما يومياً... فمثلاً: تريد أن تتعلم اللغة الإنجليزية والفرنسية قبل عام 2021... لا تشغل بالك بصعوبتهن ولا تفكر في تعليمهن؛ لكن خصص كل يوم نصف ساعة لحفظ كلمات الإنجليزي ونصف ساعة لمراجعة القواعد وكذلك الفر نساوي؛ وفي شهر ديسمبر ستفاجأ بحفظ كم هائل من الكلمات وإتقان القواعد؛ وبذلك تكون قد تعلمت لغتين دون أي جهد بل بخلق عادة بسيطة تستمر معك كل يوم.

#النجاح_عادة

من شروق بنت شعبان إلى كل شخص يشترق إلى نفسه القديمة ويتألم مثلي. إلى نفسي القديمة اشتقت إليك كثيرًا أريد استرجاعك مرة أخرى، ولكن لم أستطع أريد نفسي التي تاهت مني في هذا الطريق الطويل المليء بالخذلان، من الذين كنا نظن أنهم كل الحياة ولم نكن نتوقع منهم كل هذا، كان خذلانهم مُحطم للفؤاد.... لا سامحهم الله ولا عفا عنهم مثلما كسروا قلوبنا وهم يعرفون أنهم كان كل الحياة بالنسبة لنا.

واردد دائما حكمتي التي لم تغرب عن بالي قط : الحب بدون اهتمام، الحب بدون عطاء، الحب بدون فداء كشجرة تركتها بدون ماء؛ ضعفت وفي لحظة ما ستموت؛ وكأنها لم تكن، أو كشجرة ورقها وأغصانها فارعة في السماء وجزعها ذبل في الأرض؛ فحتما ستسقط... كذلك الحب بدون عطاء مهما خدعتك رفته لن يدوم.

#رسالة_ إلى_ نفسي

بات القلب كحجرة الاستقبال في مستشفى، يومياً تتلقى الحوادث والمصائب.
وهكذا قلبي وقلب معظم أبناء آدم عليه السلام.
لا يمر يوم إلا وتلقى القلب مصيبة تكاد تمزقه؛ وهناك قلوب تعلمت فن
اللامبالاة، كمرضين تلك الحجرة لا يهابون المصائب، وهناك قلوب تحطمت
من أول بلاء كالزائر لتلك الحجرة.

#بات_القلب

لماذا يا فؤادي؟ لما فعلت بي كل ذلك؟! هنت عليك يا قلبي! تركتني وحيداً
تتقاذي الحياة حيث تشاء، أحببتي أشخاص لن يكونوا ليحبونني حتى بعد
مماتي، بسببك أنت عشقت أناساً أهانوني ودمروني... لو كان الأمر بيدي
لاقتلعتك من بين أحشائي ولن أكن أبالي بآلام، ألم يوم أهون من عذاب سنين.
فتباً لهؤلاء الأشخاص الذين يحطمونك ويكسرونك، ويضغطون بكلامهم
السخيف المجرح على مشاعرك وأحلامك، ويقتلون قلبك؛ وبعد ذلك بكل
استفزاز يطلبون منك التحمل والصبر، وبعضهم يطلب منك السماح؛ ويدعي
أنه كان يمزح معك ولم يكن غرضه مضايقتك.

#رسالة إلى قلبي

صوتك: موسيقى تُلحن في أذهان رأسي، أنه أول بابٍ من أبواب الذكريات، لا يغفل عنه العقل كأنه شريطٌ من الذكريات يمر أمامه، أنه القادر على تهدئتي حتى عندما أكون محمر الوجه، موائي عند حزني، ملجئي عند فرحي، أنه ليس جميلاً؛ لكن عندما أسمعه أشعر كأني أميرٌ، أنه قادر على اذهاب العقل أسرع من المخدرات، أنه يعج بالحنية والطيبة.

#صوتك

الاهتمام الإهمال: الفرق بين الكلمتين ليس مجرد جناس ناقص (اختلاف في الحروف)... بل أكبر من ذلك بكثير: الفرق بينهما يحيي ويميت، الفرق بينهما يغني ويفقر، الفرق بينهما يعفو ويقتل.
وأنواعهما لا تحصى ولا تعد أبسط الأشياء الكلمة حين تقولها.
أن كانت طيبة تعيد الحياة وأن كانت خبيثة ستقضي على مستمعها. فتذكروا الكلمة الطيبة صدقة وأعظم شيء عند الله جبر الخواطر فكونوا جبارين الخواطر.

#الاهتمام

متيقن أن كل أولئك الأشخاص الذين يضحكون كثيرًا بصوتٍ مرتفعٍ ويدعون
السعادة، ويتكلمون تلك الابتسامة الزائفة التي تملأ وجوههم، أنهم أكثر
الأشخاص حزنًا وآلمًا؛ ويفعلون كل ذلك من أجل أن يتظاهروا أنهم أقوياء ولا
يُعني لهم الحزن شيء لكن؛ بداخلهم أحشاء تتقطع ألمًا، وإيضًا لربما يعتادوا
على ذلك وبمرور الوقت تخفى الآلام.

#ضحكة_زائفة

أفضل ما في أصدقاء مواقع التواصل الاجتماعي: أنهم يرددشون ويتحدثون معًا بدون أي قيود، وتكون الفضفضة بينهم بكل حب وغير زائفة، وربما يشعرون بك أكثر من شخص؛ لأنهم بتأكيد عاشوا مثل هذه اللحظات وأثرت بيهم، وأوقات يكونون هم سندك الأول.

ونسبة الخيانة بين أصحاب مواقع التواصل الاجتماعي قليلة جدا.

أما أسوء ما في أصحاب مواقع التواصل الاجتماعي: لا تعرف الحالة التي بها المتحدث إلا الوجه الذي يظهره لك حزين، سعيد، صادق، كاذب.

لا يعرفون الظروف التي تحيطك وربما تغيب عنهم يوم؛ فيظنوا بك ظن سيئ، وربما تحدث لك مصيبةً أو تتوفك المنية وهم لا يعلمون وأسوء من ذلك يظن أنك هجرتهم وقمت بتمزيق قلوبهم آلمًا.

#أصدقاء_مواقع_التواصل

دائمًا عندما أحتاجك لا أجدك، كل مرة أكون في أمس الحاجة إليك.

أريد قلبك يسمعي وأنا أشكي له آلامي، وأريد عقلك يزن كلامي، أريد يدك تمسح دمعي، أريد لسانك ينطق بعسلٍ يطيبُ خاطري، أريد التحدث معك وإن لم أفصح بما في داخلي، أريد دائمًا تكوني ملجأً... لكن الحقيقة هي عندما أحتاجك تتبخرين؛ وكأنك لا تريدي التحدث إلي إلا عندما تهوي إليك نفسك.

#أحتاجك

الدنيا تعاملنا بأشد أنواع القسوة، دائماً تخذلنا كطفل وجد أمه بعد غيابِ فجرٍ إليها
مسرّعاً سعيداً بلقائها، فأخذ يهرول إلى حضنها ليختبئ ويخفف من المتاعب التي
شاقته به؛ فصفعته وصدته عن حضنها؛ فهذا هو الخذلان... وهكذا تعاملنا الدنيا، دائماً
نلجأ إليها لكنها؛ تصدنا وتخذلنا؛ فتكسر قلبنا الذي لا نملك غيره من الحياة وإن كان
حجرًا تفتته إلى حبات من الرمال. لكن العيب ليس من الدنيا، بل في أولئك الذين
يعاملوننا بكل قسوة ولا يعرفون شيئاً في الدنيا سوى خذلاننا.

#الخدلان

أتعجب من أولئك الأشخاص الذين يظنون أن القرآن والصلاة هما الدواء للعقل؛ ولو كان كذلك فلم يكن الرسول ليحزن قط، أو لم يكن ليمرض.

وأتعجب أكثر عندما يصيبهم وهناً؛ فيعتكفون في المساجد ولا يتركون المصاحف؛ ظناً منهم أن هذا هو الطبيب المعالج؛ وعندما لا يحدث تغير يسرعون بقول الجهالات كقول الله يكرهني.. إلخ؛ ويعودوا للظلام كما كانوا. يا من تظن أنهما علاج الجسد، لا والله لم يكونا كذلك، بل هما علاج للروح، طمأنينة للقلب، نزع للحقد والكراهية، نور للعقل، ناشر للمحبة والسلام.

#العبادة_لا_تشفي_الجسد

منذ أشهر والحيرة تآكل عقلي ولا أدري ماذا أختار؟! أفتقدك؟ أم أفقد كرامتي؟.
أفعل بك مثلما تفعل بي، أعطيك نفس الإهمال الذي دائماً أراه منك؛ وإن فعلت كذلك
سأحافظ على كرامتي ولا أهين نفسي، لكنني بتأكيد سوف أفتقدك؛ لأنك لن تتحمل قسوة
المعاملة والإهمال الذي طالما عنيت منهما؛ بسببك أنت.
أم أنني اعاملك بطريقتي العادية ولا أتغير في شيء؛ وإن فعلتها سأفتقد كرامتي
وأجلب إلى نفسي الإهانة، لكن ستقوي العلاقة بيننا وربما تعود أفضل من السابق،
وأيضا إن لم يكن كذلك فمن الممكن أن تتذكرني بكلمة طيبة قلتها لك أو بعقل حسن.

#الحيرة_تآكل_عقلي

لا تعتقد أنك تتحمل خطئك فقط، وتظن أن كل إنسان يتحمل خطأ نفسه، بل كلنا نتحمل أخطاء بعضنا، جميعنا في دائرة واحدة، كلنا كالترس إن حدث خطأ في جزء منه أو كُسرت قطعة؛ فالترس يتعطل.

وتذكر أيضًا أن " الحسنة تخص والسيئة تعم".

وأعطيك مثالان بسيطان على هذا: مهندس قام بعمل تصميم لعمارة ما وأخطأ في بعض الحسابات؛ وبعد عدة سنين سقطت تلك العمارة بسكانها أنظر إلى عدد الأرواح التي فُقدت، والخسائر المادية، ولا تظن أن الخسائر كانت في العمارة فقط بل كانت في المنطقة كلها؛ وكل هذا بسبب خطأ في الحسابات من شخص واحد لا أكثر.

في مباراة نهائي دوري الأبطال بين فريقك المفضل وفريق آخر، وفي آخر دقيقة أحرز مدافع فريقك هدف في مرماه فهل في هذه اللحظة هو الذي سيحزن ويندم؟ أم كل من له علاقة بالفريق سوء كان من اللاعبين، الجمهور، المدربين، مجلس الإدارة. كلنا في نفس الدائرة يا صديقي، ربما لا يتأثر بخطئك بعض الأشخاص لكن حتمًا ولا بد جزء من الناس يتحمل معك الخطأ بحزنه، بفقدته أحباب، بخسائره.

#نتحمل_أخطاء_الأخرين

ومنذ أن وضعت قدمي بالدنيا؛ بدأ الألم كلما ذهبت إلى مكان ومررت من أمام أحد يرميني بنظرات الاستحقار وترسم على وجهه ابتسامة عريضة كان مصدرها إعاقة هذا الطفل... وهناك نوع من البشر الحمقاء لا يكفيهم النظر والضحك بل يصيبونني بكلام يخرق البدن، يعايرونني بذنب لم أفعله، ويدعونني بالطفل العجوز، العبيط، المعاق، الشيخ، الرجل الطيب.

ومنهم من كان يعتقد أنني مجنون فيفر أو يختبئ من أمامي.

يفعلون كل ذلك كأنهم لا يعملون أن ذلك من صنع الله وليس من شأني.

#نظرة_تقتل

تظنون أن الإسلام هو صلاة وصوم فقط.

بل هذه عبادة بينك وبين ربك، لكن هناك عبادات بينك وبين الناس: وهي من تجعلك تفوز بالجنة كحسن الخلق، العفو، جبر الخواطر، المحبة.

أنت تقول: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم مئة مرة كل يوم؛ ليغفر الله ذنبك، لكن تُصدم عندما تعلم أن أعمالك لم ترفع من الأساس؛ لأن بينك وبين أحدهم شحناء وكراهية، تخيل أنك تصلي وتذكر الله طول عمرك ولم ترفع أعمالك.

الله لا يريد منك عبادة تؤديها في المسجد وفور خرجك تعجز عن تطبيق ذلك مع القريب، والغريب، مع العدو، والحبیب.

مصيبة كبرى أن تظن أن الإسلام هو: فقط الله أكبر والسلام عليكم.

#الدين_معاملة

لا أحد يقوم بفعل شيء دون مقابل، ولا يوجد عمل دون مصلحة، ولا اجتهاد بغير سبب... إنما كل عمل وفعل تفعله يكن من رغبة تريد

فمثلاً: أنت تأكل؛ لأنك جاع، وتصلي وتصوم؛ رغبةً في الجنة أو خشيةً من الله أو حتى من أجل تحقيق حلمك، وتذكر؛ لتتجح، وتعمل وتتعب؛ من أجل المال، وتساعد الناس وتجبر بخاطرهم؛ لترا في وجوههم السعادة أو من أجل الثواب أو ربما تكن ممن يسعد بمساعدة الغير، وكذلك الصدقات، وباقي سائر أعمال الدنيا.

يا صديقي، كلنا نسعى في الدنيا؛ من أجل تحقيق مصلحة شخصية.

#الدنيا_مصلحة

بحثت في ذكرتي؛ لكي أصف وطني فلم أجد كلام يليق بمقامه فنقشت بعض الكلمات
لها تكن جميلة أو تكن مقبولة بعض الشيء.

أنت يا وطني، أعظم الأوطان، أنت منبع الحنان، بك كل طيب وجمال، وطني يا مجمع،
الأديان.... تضحيتنا لك أحاق يا وطني، وسنعمل بالجهد الشاق؛ لكي نُعيدك السباق
ومرة أخرى تعود الأمجاد وتكن على الأمم إكليلاً؛ ويختبئون في القبو الأوغاد،
ويرفرف علمك البراق، ويحلق نسرك في الآفاق.... فداك كل نقطة دم ومن أجلك
نتجاوز القهر؛ لأن حمايتك سيفٌ علينا.... وسنكون دائماً ورائك يا بلادي حتي وإن
لم نذق الهنا وملاً الشجن قلبنا... بلدي يا أعظم، كيان فيك الخير كله والجنان، أنت
الكنانة وغيوث العباد، حفظك الله يا أم البلاد.

#وطني_أعظم_الأوطان

كعادتي جلست بمفردي بعد منتصف الليل، أنتظر فكرة تخطفها كلماتي، لأجد نفسي قد أصابتنى المرحلة التي يطلق عليها الكتاب مرحلة الصمت الذهني، لا أجد ما أفكر فيه بشغف لأكتب عنه، كأن عقلي توقف عن العمل.

جالس وأمامي ترفرف الأوراق الفارغة كأن الحبر جف في قلبي، كأن خيوط عنكبوت خيمت على عقلي ولا أستطيع تحرير أفكارني منها.

ولكنني أحارب لمعرفة السبب وراء سكون أفكاري؛ فقدت الشغف بالكتابة ليس لأنني كسول أو رقل، لكن عقلي هو الذي لا ينتج أي أفكار وسبب في أوجاعي، حتى البكاء لا يستطيع تحريك من تلك اللعنة.

فقدان الشغف أصعب مرحلة متكررة في حياة كل كاتب بل أصعب من فشلك في مشوارك الأدبي، تعبر عما بداخلك بدون أفضل من كتمانها.

الشغف: هو أقصى درجات الحب وأعظمها، الشغف هو الجنون بالشيء وحب، الشغف يحيطنا بالدهشة وحب المغامرة ويدفعنا للحماس، يلهمنا جنون الفكرة ويمنحنا بهجة الحياة، ففي الشغف حياة.

#فقدان_الشغف

عدد سكان العالم في الوقت الحالي ما يقارب الثماني مليارات في أكثر من مائتي دولة. لك أن تتخيل عزيزي القارئ إذا جمعنا جميع سكان العالم في مكان واحد، فبالطبع لن يكفيهم ثلثين من مساحة اليابسة على كوكب الأرض، وأعلم أن ذلك لن يحدث في الحياة الدنيا، لكن تخيل معي مرة أخرى عزيزي القارئ تخيل هذه المرة يوم الحشر، يوم لا ريب فيه، يوم تُشخصُ فيه الأبصار سيجمع فيه الله كل الكائنات الحية والميتة بل سنتحاشى باقي الكائنات ونركز فقط على البشر منذ أن خلق الله سيدنا آدم _ عليه السلام_ إلى آخر بني آدم يتوفه الله.

أريدك أن تتخيل_أننا سنُجمع أضعاف مليارات المليارات في مكان واحد فسيكون بالتأكيد مكان لم يخطر على بال بشر ولا نعلم سيكون هذا الجمع على كوكب الأرض، أم في السماء، أم في كوكب آخر لا يعرفه إلا الله، لكن ما نعرفه هو أننا يُمكننا أن نكن من السبعة الذين سيظلمهم الله في يوم لا ظل إلا ظله.

#تخيل

تكن في أمس الحاجة إلى الناس: تحتاج منهم المال، العمل، الشهرة، الحنان...إلخ، لكنك لا تسعى إلى ما تريد بل تنتظر مكانك إلى أن يرسل الله إليك من يعطيك مرادك. فتأتي الأمور على غير ما تشتهي ويرسلك الله إلى شخص محتاج، ولكن رغم أنك في أمس الحاجة إلى ذلك الشيء سواء كان مالا أو عملاً فإن كان أصلك حسن ستعيه برغم من حاجتك، وبالتأكيد ستعتقد أنك أنت من كنت له عوناً، فتتفاجأ أن الله اختارك أنت دون غيرك وليس لأنك تملك المال أو العمل أو غيرهم بل لأن الله هو الذي سيفتح أبواب الخير عليك وجعل الذي أعنته سبباً في ذلك ولأن الله يريد أن يعطيك حقه في الدنيا والآخرة... فما من خير تفعله يوماً إلا وسيعود إليك أضعافاً مضاعفة.

بالإعانة_تُقصى_حاجتك

كثيرٌ ما نسمع أن فلان أصيب في حادث، وفلان أصابته مصيبة، وفلان ضاع منه الحلم الذي كان لا يفارقه؛ بسبب بلاء أصابه في لحظةٍ ما.

لكننا نادرًا ما نسمع بأن فلان قاوم وتحدى مصيبته وكسر الروتين المعتاد عليه كل ثمل في هذه الحياة أو قام بتحقيق حلمه بالرغم من وجود إعاقة تمنعه سواء كانت داخلية أو خارجية، أو كانت أسوء من ذلك.

شلالات الحياة

(خواطر)

شادية داود

منوعات

• المقدمة

أقدارنا يمكنها أن تتشابه، ولكن هناك بعض الاختلافات أحياناً قد نعيش نفس الصدف، نفس الوجد، وحتى قد نضحك في بعض الاحيان لنفس السبب، ولكننا نحن البشر لسنا سوى لعبة بيد القدر دائماً، فالقدر هو أشياء غامضة خلف الأستار، لا يمكن أن نراها أو نلمسها، لا يمكنك أن تتنبئي به مهما كانت بوادرها، حتى أن كنت ساحراً فنحن نؤمن بالقدر وخفائاه، وإن رفعت الأستار ستري كم العجائب كالعواصف وتصارع الرياح بأمواجها، كاهتزاز السماء من شدة رعداها ونور البرق الذي يكسر ظلام الليل، وإن بكت السماء بقله حيلتها فتتشق الأرض لتكون في جوفها، كالأسوار العالية التي كلما تشبثنا بها رجعنا للخلف فلا يمكنك ادراك ما وراء ظهرها فسلحك الوحيد هو "اليقين بالله" والإيمان بالقدر ومواجهته كقائد يواجه معركته بسلاحه العظيم وهو الدعاء وحسن الظن بالله، فماذا لو أنت الرياح بما لا تشتهي الأنفس!؟.

أنا لست من محبي الحزن علي الإطلاق، ولكن لا بأس فلن يأتي فصل من فصول السنة دون المرور بعاصفة ما؛ يظن البعض أن قلوبنا صامدة كالأحجار فلا يمكن خدشها فالحقيقة أن قلوبنا هشة من الداخل؛ لذلك أنا من محبي الضحك والمرح. وما أكرهه كثيراً هو: الضعف والاستسلام حتى وإن أتفق العالم بأكمله على إطفائي وكسري فلن ينجحوا على امرأة لملت شتات نفسها من الأوجاع والوحدة... أنا سأحارب العالم بكل ما أوتيت من قوة؛ لأنتصر لا يوجد في قاموسي معنى الهزيمة، أو من أنني لن أعيش الحياة مرتين لذلك لا تراهن علي وإلا سترفع راية الاستسلام منذ بداية المعركة... أعلم أن كلامي غريب ولا يدل على مقدمة، لكنني أردت أن أشاركم مبادئ في الحياة...

إهداء إلي أمي الحبيبة ورفيقة دربي، وأبي ظهري الذي لن ينحني بقربه وأخي تؤام روحي وعمري، إلي عمي الأكبر الذي يدفعني للأمام دائماً، إلي ابنة خالي "سارة" هي من علمتني أن الحياة لا يوجد بها وقت للحزن علمتني أن المعاملة بالمثل هي من

تنفذك كائن الفرحة، إلي "شيماء" ابنة خالي التي كتفها بكتفي دائماً انتشلتني من
أحزاني هي ألف شيء بشيء واحد شيماء، إلي صديقة مواقع التواصل الاجتماعي
"توتا" نقي أحمد كانت تدعمني دائماً علمتني أن الصداقة ليست بالعمر بل بالمواقف
والأزمات علمتني أن لا أثق بمسافة بين أصبعي، إلي ذلك الجندي المجهول الذي
تدفعني للكتابة وألجأ إليها، وأخيراً إهداء لكل من دعمني ووقف بجانبي ولم يتخلى
عني، وإلى كل من راهن على فشلي يوماً ما.

بقلم

الكاتبة/ شادية عادل داود

~ لا تبوح يا صديقتي ~

لا أحد يجيد البوح عما بداخله كما يجب يا صديقتي، نبوح بما لا تطيق قلوبنا التستر عليه! لا نبوح عنها نحاول الكشف، لا نبوح عن غصة قلوبنا لا نبوح عن تمزق الرئتين وضيق صدورنا، لا نبوح عن تلعثنا في المنتصف من الحديث، لا نبوح عن دموعنا التي تحرق قلوبنا حرقاً، قلوبنا نار مشتعلة يا صديقتي أنفاسنا ذاتها مشتعلة خوفاً.

نار تحرقنا وتحرق كل من يقترب منا ما عدنا مثلما كنا قبل أصبحنا أسلاك شائكة كثرة الخذلان والآلام تصنع منا أناس لم تعترف بهم يوماً.

نرتدي قناع القوة والعزيمة ونجعل حقيقتها خلف ستائر لا يمكن أن ترفع يوماً وإن رفعت ستكون نهايتنا. لا نبوح عما نشعر به كما يجب أن يكون، هناك ثمانية وعشرون حرفاً لا يملكون وصف عما بداخلنا، ألا لهذا الحد أصبحنا نتألم يا صديقتي.

~ الفضول ~

الخدلان نار تشتعل بنا لا تهدأ سوى بأخر أنفاسنا عند رحيل الروح من أجسادنا.

أصبحت أتسأل: هل كنت أستحق كل هذا؟!!

أردت يوماً تجربة مذاق فنجان من القهوة السادة كان أمامي من كثرة فضولي لا أكثر ومن هنا أصبحت حياتي بطعمها مرة لا غير ذلك فكلما رشفت رشفةً، أزداد المرار مرًا وكانت تزداد الأيام أكثر منها وكأنها تعاقبني علي اقتحام سرها فهي لزجة مرة، ولكنها بها شيء يجذبني إليها؛ فعاقبت بتذوقها بمرار الحياة معها هذا هو جزائي؛ لأنني أردت ارتضاء فضولي، فأخذت دراسًا لن أنساه.

هكذا هو الفضول يمكن أن يقلب حياتك رأسًا على عقب...كن حذرًا فبعض الأحيان تجاهل الأشياء نجاة.

~حبك~

ويضرب شوق حبك غلاف قلبي، لساني حبك، وقلبي حفظك، وصونت عهدك ووعدك،
واقسمت لأخر العمر لا قلبي يبقي معك.

اعدني بالبقاء بجانبني فروحي تظهر بقربك كم كانت حياتي من دونك صحراء جرداء
وحبك نبتت زهور تلك الأراضي اليبسة، كم كنت أشعر بتلك الجفاء الذي يضاها
الصحراء كم كنت أشعر بأنني تائهة بها لحين وجدك وسكنت بقلبك وأصبح قلبك
مدينتي وكل أهلي وعشيرتي.

رسالة إلي أحدهم~

قبل أن تتهم قلبي بالقسوة إليك هذه الكلمات: لقد ظلت أبحث عنك لساعات طويلة بين الأحرف والكلمات في اللغة العربية ثمانية وعشرون حرفاً لم أكتفي بأحدهم أو كلهم إلى أي مدى سأبحث عنك ولم أجذك ألا لقلبي حق عليك.

أنك تجتاز كل الاتهامات بتلك الحرفية تارة تشكو من قسوة قلبي وتارة تتهمني بأنني لم أعد أهتم لشأنك لم أعد أفهمك أيها الأحمق.

فرق بيننا النصيب وجعل لكل منا طريق ألم نلتقي مرة أخرى ولو لمرة واحدة أود أن أخبرك شيئاً أنت كنت محق أنا لا أجيد الاهتمام ولا أجيد الاعتذار أنا لا أجيد التعبير عن أي شيء... أعلم أنك كنت دائماً تغضب من كثرة مزاحي واستهتاري الدائم بكلماتك لكنك لم تفهم أنني مازالت تلك الطفلة التي لا تجيد شيئاً سوى المرح واللعب لذلك كنت دائماً أحب المزاح معك، ولكن كان بقلبي غصة تشك قلبي كلما غضبت ودموع تملأ عيني وأشجان تقف في حلقي؛ لذلك لم أرد عليك عندما تغضب مني ألا يحق لقلبي أنك تعامله كطفلة يعلم الله أنني كنت أخبرك دائماً أنني أريد النوم علي صوتك وأن تسرد علي حكاية حتى أغفو ولكنك كنت تغضب أيضاً أود أن أخبرك بأنني كلما سمعت صوتك كانت دقات قلبي تلهث ولكنك كنت تعاملني بقسوة أيها الأحمق حتي أتذكر ذات ليلة أنني طلبت منك أن تغني لي أعلم أن صوتك مزعج لكنه بالنسبة لي كصوت الكروان ولكنك غضبت أيضاً أردت منك يوماً أن تجلب لي دامية جميلة لكي تنام بجانبني لأنني أخشى الوحدة ولكنك غضبت أيضاً أيها الأحمق مع كل تلك النفور مني في كل شيء، لكنني أحببتك وكأنك آخر شخص بالعالم فهناك 7مليار صوت بالعالم لكن كان صوتك هو المفضل لدي أيها الأحمق بعد كل ذلك أما زالت تتهمني أنا بالقسوة! كم كنت أتمنى أن تكون بجانبني عندما أكون متعبة من هذا العالم المزيف لكنك رحلت وتركتني وأواجه تلك الأشياء بمفردي عن أي ظلم تتحدث عنه وأنت من تركني بالمنتصف أصبحت لا يمكنني التراجع أو حتي الثبات مضيت وأنتهي كل شيء ومنذ ذلك اللحظة وأعلم أن

قلبي أصبح يملك قسوة حجم هذا العالم المزيف فكف عن معاتبتني وإلقاء اللوم علي
دائمًا أصبحت من لا تعتاد عليها ولن تعتاد يومًا أنا أكره كل شيء زائف وأنت بداخلك
مزيف مثلهم بل أكثر منهم فلا حد لك.

~إلى صديقي~

لم نعد نلتقي بعد أن طال الخصام بينا أتظن أنى ذات قلب أسود أم أنك كنت تنتقم منى، لطالما سامحتك كلما تأذيت منك فأصبحت تضمن وجودي فكلما كسرت بخاطري جبرت أنا بخاطرك أكان هذا عدلاً!! كنت أخشى عليك دائماً، أخشى من كلمة يتفوه بها لساني دون أن أشعر فأؤلمك لكنك كلما وجدت الفرصة لتؤلمني فعلت ذلك وعن عمد يا صديقتي.

لا أعلم إلى متى سينتهي هذا الفراق، لكن قلبي لم يعد يشعر بك كلما توجعت لم أعد أشعر بمكانك، لم أعد أشعر بأنك تختبئ وراء ضلوعي، لم أعد أشعر بك.

فقد أذيتني كثيراً مراراً وتكراراً وكنت أتغافل ليس لضعفي، لكنى كنت باقية عليك يا صديقي كنت أريدك دائماً ولكنك أنت أول من خذلني.

كنت تعتقد أنى تحت رحمتك والحقيقة هي أنك أنت من تحت رحمتي يا صديقي فأنا لم أنوى يوماً علي الانتقام أمازالت تقتنع أنك لست مهمش، أمازالت تقتنع أنك لست بفاعل شيء أعتقد انك برئ وأنك بمظلوم مثلما كنت تفعل دائماً.

أتعلم شيئاً انا مازالت أدعو لك بصلاح الحال، ولكنى كنت أتحدث إلى الله يوماً فدعوت لك، لكن لم اعتقد أنى سأنسى يوماً انك أذيتني أشعر بأن قلبي أصبح يمتلك السواد حقاً فأنت من فعلت ولست أنا بفاعلة شيئاً، ولكن يشهد الله أنى سامحتك؛ لكى لا ألتقيك عند الله يوم اللقاء فأنا لم أعد أريد أن أراك بمكان سامحتك؛ لأنى أريد أن أقابل الله دون أن يجمعني بك أي لقاء؛ لذلك لم أعد أبالي لأمرك الأمر كله بيد الله.

~ لن أهزم~

أعلم جيدًا أنني أظهار بالنسيان وأحيانًا أقسو عليك في ردود أفعالي، أنا من لا تبالي لك حقًا في الواقع ظاهرًا ولمن لا أحد يبالي لك غيري ولكن ما بين دقات قلبي وأنفاسي لا أحد يعلم شيئًا عنك إلا أنا لم أكن أقصد أن أفرط فيك، ولكنك خذلتني وكسرت بخاطري، لم يجرأ أحد على فعلها من قبل، لكنك أنت فعلتها وبكل قسوة فعلت دون رحمة دون أدنى شعور بي كنت دائمًا تراهن علي انكساري وكنت تفشل، ولكنك هذه المرة نجحت وكنت أتوقع لك النجاح؛ لأنك عزفت علي أوتار قلبي وأقسمت أنك ستقوم بقطعها في يوم من الأيام انتظرت حتى أعطيتك الأمان وشعر قلبي بالاطمئنان. ثم ماذا؟! ثم أنك فعلت جريمتك دون ترك أي شيء يُستدل عنك، لكن أنت تعلم أنني لن أترك حقي أبدًا وإن تركت فهذا أكثر عقوبة وأشد قسوة يا عزيزي تجاهلي لك لا يعني أنني ضعيفة هشة لم يمكن أن أخذ بالنثار منك، لكني سأتركك لمن لا يرحم أن ينهش قلبك الندم وأن يستيقظ ضميرك المغيب أتركك لجلد ذاتك ولن أفعل شيء بك انا لا أحب الانتقام، لكن أعرف كيف استرد أشيائي التي فقدتها أنا أفهم جيدًا أنني من رميتك بأسهمي أو لا فأنا لم أكن للضعف يومًا.

أنا من تمتلك زمام الأمور انا تلك القوية التي اقيمت علي كسرهما وحقًا فعلت وكانت هذه هي ضريبتني كوني وثقت بك، ولكن أنا لن أهزم دائمًا أخسر من الممكن، لكن أن أهزم منك، لك أن تتخيل أو تحلم بهذا لكن عذرًا فأنا امرأة صنعت من الكسر لملمت شتات نفسها من الأوجاع من تلك الأشخاص التي راهنت نفسها عليهم، ولكن خذلوها من تلك الليالي التي كانت تبكي وحدها دون أحد وعند الشروق تكمل يومها بكل قوة بابتسامتها المعهودة التي لم ولن يفهمها أحد؛ لذلك أنا لن أهزم يا عزيزي... هل تعلم أنني منذ رحيلك لم أعد أهتم بأحد وكأنك كنت محور الكون أو المصباح الذي تنير هذا العالم الذي بالنسبة لي مظلم، كئيب، منكسر، وكأن رضيع فقد أمه فظل يبكي ويزداد

صراخًا حتي فقد النطق من الوهلة الأولى لم يكن يمتلك أي روح للمقاومة وهل بعد
فقد الأم وجع! أشعر بمدي أهميتك لدي أم أنك تنازلت عني وتركتني دون أي شفقة
أحق لك أن تفعل بي هذا أبحق أن تجعل قلبي يرتوي منك حنانا وأمانا لم يرتوي منذ
ولادتي انا كنت أفتقد كل شيء قبل مجيئك أمازالت تغضب مني أم انك مللت من تلك
الطفلة التي لم تنظر لعمرها يومًا وهي معك لا أعلم سبب رحيلك ولا أجد لك عذرًا
كافي لاختفائك غير الموت، ولكنك مازالت ترزق.

لم أعد أحتمل~

كنت قرأت يوماً ما مقولة لأحدهم "الموت شيء حاسم إنما البعد فيه احتمالات " حدثت نفسي كثيراً ولم افهم معني هذه المقولة الا في غيابك جعلت عقلي يصطدم بحجر ضخم في قاع البحار وكلما حاولت النجاة لا أقاوم هكذا هو التفكير جعلتني أشعر وكأنني لا شيء، أيقق لك أن تخذل قلبي أيقق لك أن تجعلني أشعر أنني بكل هذا السوء!!

لم أعد أحتمل فكرة البعد سأجن يوماً من فرط مشاعري بك ولكن سينتهي كل هذا عندما تعود وتراني بغرقتي أحتضن حبلاً بها مبتسمة لحياة أخرى أنتظرها وهنا ستعرف قيمتي واهدائي لك هو شعورك الذي سيقدم مدي الحياة وهو أنك فشلت في الاحتفاظ بي ولكني أنا من أحتفظ بك لأخر أنفاسها أهذا عدلاً... لا تنتظر قم بدفع ضريبتك دفعة واحدة بدلاً من أقساطها ستتألم أكثر فكن شجاعاً ونال عقابك دفعة واحدة فاتورتك مازالت في دفتر الحساب بيد النادل متي ستنال الشجاعة وتأخذها وتقوم بدفعها متي؟!.

~ الروح والحياة~

أعطيتك الكثير دون ذرة شك أعطيتك كل ما أملك ولو كان بوسعي أكثر فقد منحته لك دون تراجع، ثم ماذا؟ ثم أنني راهنت الجميع أنني قطعة منك فقامت أنت ببيري منك! خذلنتي مرارًا وتكرارًا، ولكن كفى أن تخذلني وتؤلمني كف عند حدك.

طالما أنا من أعطيتك حق أكثر من اللازم فلنضع حد من الآن، أعلم أنني تأخرت في قراري، ولكن لا يهم... ما رأيت أن المبتور أعيد سالمًا مهما تكررت المحاولات فإن نجح في أحدهم لا يعيد سوى الظاهر... أود أن أخبرك شيئًا أنت لست بظالم وأنا أيضًا لست بظالمة، لكنك أنت لا تشبهني كنت أقدم لك كل شيء وأنت لا تعطي شيئًا سوى عكسه فمثلًا: كنت أهتم لأجلك، كنت تهمني لأجلي، كنت أعشق الليل وهدوئه، كنت تعشق النهار وإزعاجه، كنت أحب تلك الكلمات البسيطة التي تلمس الروح، كنت تحب تلك الكلمات التي تؤلم، كنت أود اقترابك، كنت تود البعاد كنت أخبرك عن الخوف من فقدانك، كنت تتركني وترحل كنت أكتب لك كثيرًا، كنت تكتفي بكلمه واحدة (تمام) كنت أفعل ما يسعدك، كنت تفعل ما يحزنني، كنت أبحث عن تلك الأغاني التي تحبها، كنت تكسر خاطري وتضحك استهزاءً مني، كنت أريد منك الاحتواء والأمان كنت أريد أن أشعر أني مهمة لديك، لكن سأكتفي بذلك؛ لكي لا تتهمني بالثرثرة... يمكنني دائمًا توديع الأشياء دون النظر إليها؛ لأنني من قبل نظرت إليها، وفرط من الالتفات بدلاً من الألف مليون مرة لذلك تأكد عندما أخسرك لن أنظر إليك فأنت من فعل أولاً وأنا ثانيًا، ولكن علمت أنك فعلاً لست بظالم وأنا لست بظالمة.

~قلب توفى~

ما رأيت يوم أن الأبحم يتحدث فكيف لقلبي أن ينطق بذلك الفصاحة، وما رأيت يوماً أن الأصم ينصت لشيء فكيف كان قلبي ينصت لكل شيء، ما رأيت يوماً أن الأعمى رأي شيء سوى العتمة فكيف كان لقلبي أنه يرى نوراً؟ كيف له أن يحيى بعد أن قتلته بإهمالك وعندك؟ هذه المرة ليست هي لحظة الانهيار ذاتها مثلما تفعل بي دائماً، هذه المرة لم يعد لدي روح المقاومة هذه المرة أبداً، صرت أتجاهل تلك المشاعر التي تشعرني بالوحدة فأصبحت أتحدّها أكثر وبطريقة احترافية، أصبحت ألجأ للنوم كثيراً، أتجاهل تناول الطعام، أرسّم أكثر في أوقات فراغي، ولربما ألجأ لكتابة بعض الكلمات لكنها لا تكن أبداً تداويني بل كانت تزيد من جروحي أكثر فأكثر، أصبحت أبتسم كلما رأيت أحدهم اعتقد أنهم شبيهك الأربعين، تركت كل شيء كان يصنع البهجة حولي، تخطيت تلك الذكريات القاسية، أصبحت أنام دون الشعور بالحاجة إليك، لم أراك في منامي منذ تلك اللحظات الغارقة بيننا، أنا لم أنهار مرة واحدة أنا أنهار علي دفعات تدريجياً، مثلما ينهش الطائر لحم الميتة. قلبي الضعيف كثيراً ما حكموا عليه من غير ميعاد أو سابق إنذار بالإعدام، لم استطع أن أبرى نفسي ولا حتى أنجيها تركت لهم الحكم والتنفيذ، اكتفيت بالصبر والصمت ورفضت أخذ عزاءه، وحياته وفاته لأقتص له وسيندم كل من حكم عليه دون شفقة أو رحمة دون، الدنيا دائرة وبتلف بالدور، أكيد سيأتي علي الدور وسأجعل من قلوبكم لعبة بخيوط بيدي أحركها كيفما أشاء، وأضحك كل خلق الله، وأنت الوحيد الباقي من جواه وحينها أستطيع أن أقول البقاء لله.

~ كذبة تقوي ~

تأذيت كثيرًا ليس من أحد بل من نفسي أنا من أذيتها ولم أكتفِ بأذيتها قط، بل جعلتها تراهن على قوتها وقدرة تحملها، أصبحت أضغط عليها وكلما ضغطت أكثر كانت لا تثور ولا تتكلم أعتقد أنني لم أسمع أنينها وصراخها يومًا، حتى صارت كل الوقت تتأذي دون رحمة لم أتركها تلتقط أنفاسها بل كانت تلهث دائمًا، كنت أشعر بأن أحدهم يجري خلفي وكأننا في سباق، ومن سيفوز سيدمرني، وهل أترك أحد أن يقوم بأذيتي؟ سأكتفي بنفسي دون مساعدة أحد ولن أترك أحد بأن يفوز بأذيتي ثم يدور بكل شخص ويسرد له كيف فاز بأذيتي ويعتقد أنه فاز بكأس العالم! لذلك لن أترك مساحة لأحد كنت وسأظل بمفردي أنا من تؤذي ذاتها وأنا من تشفى بذاتها، لن ألجأ لأحد أنا لست ضعيفة أو شخص قليل الحيلة فالحياة نفوز بها بمفردنا فقط.

كاذبة أنتِ لم يكن لديكِ القدرة للمواجهة فكيف ستؤذي؟ وأنتِ بقلب طفلة مازالت إذا صرخ أحدهم عليها تقوم بالبكاء فورًا دون أي دفاع أنتِ لم تؤذي نفسك قط، ولكن كل من كان بقربك قام بأذيتك كفي عن الكذب.

~ الذكرى السنوية ~

اليوم الذكرى السنوية لتلك الطعنة، ذلك اليوم المشؤم تلك العيون السوداء، والرموش السوداء، تلك اللحية وكأنها تركت جميع الرجال لتزين وجهك، وأسنانك اللمعة كاللؤلؤ المنثور، تلك النبضات التي لم تهدأ وتلك النظرات التي تتسأل بأي ذنب فعلنا، أتذكر تلك السلام وحضن الأيدي مازالت أتذكر تلك الرجفة ورعشة صوتي أتذكر كل شيء حتى فنجان القهوة، وتلك الدخان كان يتمايل بالهواء ليصبح تلك الساحبة التي لم تصفو يوماً لنا اليوم ذكرى تلك الندبة التي لم تشفى بعد، مازالت أتسأل أحنا أستحق كل هذا العناء أريدك يوماً حياة فأرد بي كسرًا، لكن عذرًا أنت لم تفهم معنى أن يحب المرء من أعماق قلبه؛ لذلك أنا لم أتمنى لك شرًا أو سوء مازالت أذكرك في دعائي لعلك تعود يوماً.

~الليل~

هو ذاك النوم الهارب، ذات الذكريات اللعينة، هو أيضاً ذات العقل المشوش، هو صاحب ذلك الصوت النابع من الداخل وكأنه شخص يعاتبني بقوة على ما قمت بفعله به يصرخ بي متى ستتوقف عن أفعالك؟ وأنت من يقوم بدفع تلك الفواتير وذلك النادل لن يستمر في انتظارك كثيراً، عليك التسرع بحسم الأمر وإلا ستنهار حتماً يوماً، أتمزح معي أنا شخص أعتاد علي الطعنات أعتاد الصراع أعتاد الألم أعتاد كل شيء منذ تلك الوهلة الأخيرة، عندما حافظ علي ثباته أمام الجميع بينما كان ينهار أرضاً ويصرخ بداخله، ولم يلاحظه أحد كل ذلك المعاناة بداخله، لذلك لا تراهن علي طاقتي كن لطيفاً وأرحل عني اليوم فقط دعني أغفو ولو لدقائق فقط أيها الليل، أنشغل بهؤلاء العواشق وشأني، لقد فشلت مراراً وتكراراً في تجاوزك، ولكن لا بأس فشلت بتسعة وتسعون مرة ربما المائة سهمها يصيب وتتجح فالترحل عني بكل شيء فيك أيها اللعين فالترحل بكل ما أوتيت.

~القلوب تعلن أفسسها~

لم أكن على علم بأن القلوب يمكنها أن تحترق كالعابيات لم يمكن الانهاء على الحرائق، هناك بعض الأشياء لا يمكن البوح عنها لا يمكن الفرار منها لا يمكن المواجهة بها لا يمكننا سوى الصمت الذي سينهينا يوماً يقولون تألمت فتعلمت من قال أنك لتتعلم تتألم يمكن أن تتألم وأنت متعلم كل شيء ناضج فاهم كل تلك الأمور ولكنك مازالت تتألم مازالت تعاني من فرط مشاعرك أنت فقط من يشعر بزيادة مفرطة تحب بطريقة مبالغ فيها وتخشى عليهم أكثر من اللازم، أنت مبذر بمشاعرك تارك خزينة قلبك حرة يأخذ منها من شاء وما يشاء؛ فكان طبيعي جداً تعلن إفلاس قلبك ولا أحد يأخذ بيدك أو حتى يطمئنك أنت فقط من يلوم نفسه أحجب قلبك عنهم وأتركهم وشأنهم.

~أشتاق إليهم~

نعم أشتاق إلى رائحتهم أشتاق إلى رؤية جفونهم مغمضة أشتاق إلى أنياب أسنانهم،
أشتاق إلى صوت ضحكاتهم أشتاق إليهم من الأرض إلى السماء أشعر وكأنني لم
أتركهم يوماً، ولكن أشتاق لذلك العناق الذي كان يسلبني من همومي وحزني، أشتاق
إلى بكائنا معاً، أشتاق إلى تفاصيلك الصغيرة يا صديقي أشتاق لرسمك علي الورق
لاسمنا علي جدار الغرفة أشتاق إلى ذلك الألم الذي تقاسمناه سوياً، أشعر أنني احتاجك
جانبي ولكن أين أنت؟! في قائمة الحظر حتي قلبي أصبح شديد السواد ولن يغفر لك
مجدداً.

~أريد إن أعيش~

أنا شخص أبسط مما تتخيله. نعم، أنا لم أطلب الكثير فقط طلبت الود واللين، أهذا بكثير طلبت العفو عن قلبي، السماح عنى طلبت السماح دون ذنب أرأيت شخصًا يطلب المغفرة دون ذنب، هذا أنا طلبت أن يرحموا ضعفي وقلة حيلتي، فلبوا الطلب والنداء بكل ترحاب، لقد كسرني وزاد من ضعفي كلاً من طلبت منهم الرحمة أليس كافيًا! أنتظر لم أنتهى بعد؛ أنا من قدم لهم كل ذلك علي طبق من ذهب أنا من ساعدهم على خذلاني، أنا من جعلتهم شعروا بأنفسهم وزدت من أسعارهم في مقابل اللاشيء، أنا لم أفعل شيء لما حصدت كل هذا لما.

~تنهدت ثم قالت~

لم أكن بهذا السوء، ليصادفني ذلك الأوغاد أنا كنت فقط أود الاحتفاظ بهم لآخر لحظة من عمري كنت أود أن نصل سويًا إلى السبعين بشيبيها، بعد أن وصلنا العشرين من طفولتنا، ولكن لا بأس الحياة لا تقف علي أحد أو دون أحد أو من كثيرًا أننا فترات بحياة البعض أولئك المنافقين أصحاب الوجوه المتعددة تلك الأفاعي المتجددة لا يمكنهم مخادعتنا لفترات طويلة نحن أصحاب القلوب الطيبة والوجوه البريئة ذات الأصل اللامع نحن كالنجوم لا يمكنهم رؤيتها سوى بالنظر لأعلى، أحقًا تظنون قلوبكم ناصعة خالصة لوجه الله تعالى؛ ولكن قيل لي يومًا أن من لا يرى نفسه مخطئًا لن يصلح حاله ولن يفلح في شيء، ذلك الكبرياء سيجعله يخسر كل شيء أرضًا فلنرى ماذا سيفعل بك العند مقدمًا؟.

~ فضفضة ~

كانت كل ليلة تعزف على أوجاعها إلى أن قطعت الأوتار فظنت أن الأوجاع انتهت، ولكن أنين روحها كان يغزو بقلبها في كل لحظة كان ينزف دون توقف كانت لا تبالي لأمرها حتى نظرت إلى قلبها وهنا أستباححت عيونها البكاء وتشبع وجنديها من دموعها وروت ظمأ رموشها منها، وستظل يديها هي القادرة علي إزالة بقايا دموعها، لتربت بكفيها على الجانب الأيسر على قلبها وتهمس بكل صوت مرتعش ويد مرتجفة لا بأس الغد ستكون أفضل لقد عانيت كثيراً لم يرحمك أحد ولكن الرحمان رحمك منهم على أي حال فقد أبتسم يا قلبي وسنكون بخير قرب الخير لا يأتي إلا بالخير.

~ نتظاهر بالقوة~

تبدو الأمور علي أكمل وجهًا يا عزيزي، نحنُ نمتلك براعة الاختفاء، إخفاء كل ما يؤلمنا إخفاء تلك الصدمات التي لم نتجاوزها بعد، نحنُ نعاني دائمًا، ولكن في صمت يكاد أن يقض علينا ولكن لم يفعل بعنادنا المستمر هناك أشياء لا يمكننا البوح عنها ولا معاقبة أحد عليها أنها تؤلمنا من الداخل كمن طعن قلبًا بسكين حاد وبكل سذاجة مشاعره أعطاه السكين وترك قلبه ينزف منهم.

أهناك أحدًا بتلك المشاعر أما زال نسامح فمن أخطأ بحقتنا أما زالنا نغفر دون النظر لنيران قلوبنا لم يكن الأمر كاملاً أبدًا لم يكن تظاهر بالقوة وإن كان بداخلك ضعف يشابه ذلك عش العصفور وإن أتت عاصفة هدم كل شيء عليه، ولكنه لم يستسلم يطير بجناحيه ويبدأ من جديد رغم حزنه وفقدانه لمأواه هكذا كن أنت مهما ترك لك الحزن أبوابه أمامك تخطاها وكأنك لم تراها بطرف عينك تجاهل الأمر فقط وكل مر سيمر ولو بعد حين.

كل شيء لم يكن علي ما يرام، ولكن نحنُ لم نتظاهر بالضعف وقلة الحيلة نحنُ لم نترك شيئًا يلفت الانتباه سوى أننا بخير دائمًا بل بألف خيرًا، لا أعلم الميزة أننا نترك أحزاننا بجانب الوسائد يوميًا أم أننا نتعمد التجاهل ونعود إليها مجددًا ليلًا وذلك عبئًا صنعناه ليضيف إلينا من أعباء الحياة، الحياة ليست عادلة أعي ذلك ولكن لم نحنُ البشر نزيدها ظلمًا لأنفسنا ولمن حولنا ماذا سيحدث لو تجردنا جميعنا من الظلم الذي ساد بقلوبنا؟ نحنُ نحتاج الطمأنينة والأمان فقط وسلامًا على الدنيا بمن فيها.

~أنا الخائن~

لقد خان عهدي ووعدني وعيدي، لقد سكب من نار كأسه بقلبي ولم يلتفت لقد أتلف كل شيء، ورحل دون استدارة وجه لم يكلفه الأمر شيئاً سوى أنه خذلني كثيراً، والحقيقة هو لم يفعل ذلك دون سبب: فأنا الخائن من خلف الأستار! نعم، خُنت قلبي عندما وضعتُ الثقة بمن هو أرضاً بها عندما أمنتُ دون أن ألتفت للخلف، لقد خُنت إحساسي عندما أخبرني أنه سيفعل، ولكن للمرة الأولى أكذب مشاعري ولم أبالى، وها أنا اليوم خذلني ولم يعد يهتم لتلك المودة ومولودنا الأول لقد رحل وأنتهى كل شيء، ولكن الأمر مؤلم للغاية قلوبنا سجينات الماضي وأسيرة الحاضر نحن نخوض حرباً ومعركة نعلم أن قلوبنا ستعلن الراية البيضاء ولكن ها نحن أمامكم بكل عزة نعلن فوزنا لقد انتصرنا علي ذلك الأيام وعلى الخذلان لقد تخطينا تلك الصدمات بمفردنا وها أنا اليوم أخبرني أنت من تكون؟!!

~نموت~

نعيشُ بمجتمعٍ يدعي الحرية، ولكن نحن الذين مالت عليهم الدنيا فأصبحوا سجناءٍ باسم الحرية. مكبلون بسلاسل من حديد لا يمكننا الفرار أو الاستقرار فقط يمكننا الموتُ بداخلنا ألف مرة كلما رأينا أنفسنا بهذا السجن حتى نموت قهراً.

القلق، الخوف، التوتر، الانتظار أشياء مرتبطة ببعضها قد تخلق منك في الثانية الواحدة تسعة وتسعون شخصاً كل منهم يحمل ملامح مختلفة عابته ولكن في نهاية المطاف هي ملامحك أنت ليس غيرك.

~ماذا عن حال قلبك~

أنني أشعر بسلام داخلي، حاربت لأجله لسنوات عديدة، ولكن لا يهم فقد انتصرت علي كل مخاوفي، أصبحت لا أنتظر أحد ولا أسأل على أحد كلما اعتزلت البشر سار قلبك للسلام فانزًا، كف عن عشمك بالآخرين ضع كل شخص بالمكانة التي يستحقها أعدل ميزان قلبك وكفة عقلك.

ستنال كل ما تريد أعلم ليس سهلاً الوصول لذلك السلام والهدوء الداخلي لقد دفعت ثمنه مرارًا و تكرارا فلا تلتفت لأحد فقط نفسك أولاً وإن قذفوك بالأنانية فرددتها بصوت مرتفع إن كان السلام والراحة النفسية والطاقة المفعمة بالحياة أصبحت أنانية.. نعم، فأنا شخص أناني فسلام على قلبي وعلي كل من مروا به فهنيئاً لهم لقد خلقوا مني شخصاً قوياً أكثر لا يلين أو يحن لهم يوماً ها أنا اليوم أصبحت نفسي كل شيء لي أصبحت مالكا لقلبي ها أنا فقط هنا اليوم.

~بما تفكر~

أفكر في اللاشيء، لم أعد أتفهم كل ما يدور من حولي، أصبحت تائهة بل في المنتصف لا يمكنني الرجوع أو الانتهاء، أننى محطم حد السماء قلبي كالجبل بداخله براكين تحدث، لكنه لم يبالي لشيء يعلم أنه سينفجر يوماً! فهو لم يعد ينتظر شيئاً.

أحياناً أتوقف عن المبادرة بالحديث، ومبالغتي به مع البعض، ليس لأنني لا أريد ذلك، في الحقيقة أنا أصمت، ولكن أتحرك شوقاً للكلام.

حدث أمرٌ ما جعلني شعرت أنني ثقيل عليهم.. أو أنني في قائمتهم لستُ بتلك الأهمية التي تخيلتها، وأنا يُرعبني جداً أن أكون ثقيلًا على شخص أحبه يرعبني جداً.

~تركت لك قلبي~

حين ألتقيتك ما عاد قلبي ملكي، تحرر من سجن قيودي وفر إليك، ثم قيدته بسلاسل كادت أن تخنقه، لكنك تركته هامسًا: ما عاد قلبك لي ملكًا فلترحلي، ورحلت حقًا بروحي دون قلبها، كمتهم الكل يعلم ببراءته وينتظرون تنفيذ حكم الإعدام، بأي ذنب فعلنا؛ لنموت مرتين ونحن علي قيد الحياة ما عاد قلبي ينبض وما عادت نفسي تشتهي شيئًا فلنرحل للخلود.

ويحدث أنك تنهار أرضًا، لكن مازالت قدميك تتحملك.

تستحق أكثر من ذلك أنت من فرط بحق نفسه أنت من أعطيتهم حق الخذلان.

"كلًا منا ينتظر الآخر وما بين الانتظار قلوب تسقط في القاع من فرط انتظارها.

~تتظاهر بالقوة ~

كانت هشة ضعيفة بداخلها، أما أمام الجميع كانت وستظل شامخة عنيدة قوية ثابتة، تراها تظن أن الدموع لم تعرف طريق عينيها، وأن قلبها لم يخدشه أحد ستظل ابتهامتها وعفويتها سر ذاتها. أتعجب لتلك الطرق تجاوزتها معك كاللحظة أما الآن تمر الساعات ولم أتجاوز متر واحدًا منها. عجبًا لأحد المار بجانبني أراك بوجهه، لتلك الأغاني التي تسحبني للخلف مرة أخرى، عجبًا لذكراك وكل ذكري مازالت حية بداخلي لقد تجاوزتك وتجاوزت كل شيء ولم أتجاوز ذكراك مؤلم حقا أن تتناسي أمرًا ولكنك لم تتجاوزه.

~ماذا عنك~

أسأل عن حالك يا صديقي.

أحقا يهكم حالي يا لا العجب يا صديقي تسأل عن حالي اليوم أين كنت عندما كنت أستند عليك. يبكييني تغافلني عني وانشغالك بغيري، عندما كنت أتحدث إليك بأمر ما يرهقني كنت تستهزأ من أمري... كان لك ألف صديق مفضل لديك أما أنا فكنت المفضل أنت لدي فقط.

أنا لم أشبهك هذه الحقيقة التي اكتشفتها بعد مرور أعوام فأنا غيرك عاداتي ومبادئ لن تشبه عاداتك ومبادئك؛ لذلك كف عن ممارسة التمثيل فأنا لا أملك شيء بنقابة التمثيل؛ لكي أوهلك إليها أذهب إليهم وأقسم لك أنك بعد وقت قليل ستحصل علي الأوسكار.

~أصبحت كسولاً~

لا يا صديقي، ليس بكسل بل أنني اكتفيت من هذا العالم، فأصبح ملجأً وملاذً الوحيد هو النوم، وذلك الحاسوب أصبح عالمي محدود جداً يا صديقي، خالي من النفاق والخدع خالي من ذئاب البشر وأنا لست بفريسة؛ لذلك كل من يراني يعتقد أنني شخص كسول ولكن أنا خذني ذلك العالم المزيف بضحكات تراها بوجهتك وعندما تكون بالخلف طعنات متتالية ستؤلمك.

~كرامتي أولاً~

تتصور أن عدوك الحقيقي هو شخص ما، ولكن الحقيقة الأبرشع أنك عدو نفسك أنت ذاتها التي تسهر كل ليلة لتجلد نفسها دون رحمة نفسك سليلط عليك، تركت كل البشر نعم، تركتهم ورحلت عنهم كنت أظن أنني سأكمن الراحة والسلام النفسي عندما أبتعد عنهم وأنهم سيتوقفون عن إيذائي الذي دام معهم لسنوات وكنت أتغافل عنه ليس بضعف، ولكن كنت لا أجيد التخلي.

وها أنا اليوم أصبحت أتخلي بأراداتي عن كل ما يتعلق به عقلي وروحي أساساند نفسي بنفسي ولن أخضع لكم مرة ثانية وإن كلفني الأمر التخلي عن الحياة بأكملها فكرامتي أولاً ثم الباقية.

~متى~

لم تعد أعيننا تسع الدموع ولا قلوبنا تتسعها شيء سوى الألم فقط يا عزيزي: الذي
ينهش قلبك دون رحمة، أنت على موعد معه دائماً فقط دع قلبك من أجلهم، وستحظ
بحظ وفير من الخيبات حظ كلما أعتقد أنك نلت منه واستكفيت زاد عليك مجدداً ياله
من حظ كريم للغاية معك يا عزيزي لما أنت بهذه البلاهة متى ستتوقف عن حماقتك
هذه متى؟!!

~راها~

لفت انتباهها، فضحكت دون قصد فزاد قلبه اضطرابًا وأصيب جسده برعشة خفيفة لم
يلاحظها أحدًا سواه وبريق عينيهِ كنجم لامع في سماه؛ فمد يديه للسلام ولكنها لم
تفعل فقط نظرت لعينيهِ بكل دفيء فنسى أمره وأطال النظر حتى أفيق سوف أراك غدًا،
يسمع صوتها كعزف الناي يشعر بطبول تفرع بقلبه يشعر بأنه عريس يُزين ليزف
إليها، فلتضحكِ أيها المرأة ليقع في عشقك كل من راك تضحكين.

~أريد التحدث قليلاً~

أود الصراخ ولو لدقيقة واحدة، أشعر بثقل على عاتقي ثقل يجعلني ثابتة بمكان لا يمكنني التحرك أو الذهاب، مقيدة وكأن أحدهم سلسل يداي وفر هاربًا تاركًا معه المفتاح، فالحقيقة ليس كل قيد ظاهر هناك قيود غير واضحة لا يمكن لأحد رؤيتها أو الشعور بها فالقلب سجين شعوره، والعقل سجين الحيرة، والعين سجينة الدموع، وما بين هذا وذاك سجين أنا تلك الأفكار اللعينة تائهة لم أعثر على مخرج وهذه المرة ولم أعد أفر هاربة للنوم لم يعد لي هو أيضًا أريد حلًا قطعًا، ماذا لو ذهبت لآخر هذا العالم؟ هل سأجد المخرج أم سأتوه مجددًا؟!!

"كأنك هُزمت في أرضك، عن أي خسارة لك أن تتحدث".

كيف لبعض الكلمات أن تُسير بداخلك الشغف تُسير بداخلك التمني تُسير لوعه الشوق
كيف!؟

#إشاعة_سلبية

كل يوم تمر علينا مواقف وأحداث بعضها تمر مرور الكرام، وبعضها يظل عالقًا
بمخيلتنا إلى أن يتوفنا الله، ومنها ما يغير حياتنا سوء إلى الأفضل أو الأسوأ، وفي
الغالب تكون هذه المواقف صدفة أو معاكسة ليما خططنا له.
استفد منها واجعلها دائمًا لصالحك حتى وإن كانت سيئة.

#المواقف

